من التغريد إلى التجديد: أبو دانتي وشجاعة المراجعة النقدية

23 أكتوبر 2024

فكر وتحليل

3 دقيقة قراءة

من التغريد إلى التجديد: أبو دانتي وشجاعة المراجعة النقدية

فـي المراجعـات النقديـة للـذات التـي نشهـدها أحياناً، تبرز حالات تستحق التوقف عندها طويلاً. ذاك أنّ الابن ماجد (ابو دانتي) يقدم نموذجاً نادراً للشجاعة الفكرية في مواجهة الذات، وهو ما يستحق الإشادة والتقدير.

والحال أنّ ما يميز هذه المراجعة عن غيرها أنها تنبع من قناعة عميقة وإدراك واعٍ لقيمة الانتماء الوطني. فالكاتب لم يكتفِ بالاعتذار السطحي، بـل قـدم تحليلاً عميقـاً لمسـار تحـوله الفكـري، مـدركاً أن الوطنيـة ليسـت مجـرد شعـارات، بـل ممارسة يومية وموقف مسؤول.

لقد أدرك المهندس ابو دانتي، وهو المقيم في

الخـــارج، أن "الإنســـان بلا انتمـــاء وبلا هويـــة كالمشرد حتى لو سكن أفخم القصور". وهذه حقيقة عميقة تستحق التأمل، خصوصاً من جيل الشباب الـذي قـد تغريـه مظـاهر الحيـاة فـي الخارج.

والأهم من ذلك كله أنه يقدم نموذجاً يحتذى به فــي الشجاعــة الأدبيــة، إذ يعتــرف بأخطــائه ويسعى لتصحيحها. هذا النضج الفكري هو ما تحتـاجه مجتمعاتنـا اليـوم أكثـر مـن أي وقـت مضى.

أمّـا مـا يلفـت فـي هـذه المراجعـة هـو ذاك المسـتوى الرفيـع مـن التعـبير والتحليـل الـذي يكشـف عـن شخصـية مثقفـة واعيـة. فالكـاتب،

وهـو مهنـدس متخصـص فـي مجـال الرقاقـات الإلكترونيـة، يمثـل نموذجـاً للكفـاءات الوطنيـة التـي تحتاجها المملكـة فـي مسيرتها التنمويـة الطموحـة. والحـال أنّ خـبرته فـي هـذا المجـال الحيـوي، مقرونـة بقـدراته التحليليـة والفكريـة، تجعل منه إضافة نوعية ينتظرها الوطن. ومَن يشكك في وطنيته بعد هذه المراجعة النقدية الشجاعة، فكأنما يزايد على الوطن نفسه.

وثمة نقطة جوهرية تستحق التوقف عندها: إنّ التجارب الفكرية التي يمر بها الشباب المثقف القـارئ ليسـت اسـتثناءً فـي تـاريخ المجتمعـات. ذاك أنّ القـراءة المكثفـة والاطلاع الواسـع قـد يضعـان المـرء أمـام تسـاؤلات وجوديـة عميقـة،

وقد تتملكه قناعات متباينة في مراحل مختلفة من حياته. بيد أنّ العبرة ليست في المرور بهذه التجارب، بل في الوصول إلى الحقيقة بوعي وإدراك، وهو ما حققه كاتبنا بجدارة.

والحال أنّ من يواصلون نبش أرشيف تغريداته القديمة، متجاهلين مراجعته النقدية الكاشفة، إنما يكشفون عن أزمتهم هم: أزمة عدم القدرة على استيعاب التحول الإيجابي في وعي الآخرين. وكأنهم يريدون تجميد الزمن عند لحظة ماضية، غير مدركين أن التطور الفكري والنضج الوجداني هما من سنن الحياة. أليس هؤلاء هم من يحتاجون إلى مراجعة مواقفهم وتصوراتهم؟

إنّ مثل هذه المراجعات النقدية للذات تستحق

التشجيع والدعم، لأنها تؤسس لثقافة جديدة قوامها الحوار المفتوح والنقد البنّاء، في إطار الولاء للوطن والحفاظ على مصالحه العليا.

هـل يمكـن لهـذه التجربـة أن تكـون نموذجـاً يحتـذى بـه لآخريـن؟ أغلـب الظـن أن الإجابـة إيجابية، خصوصاً في ظل التحولات الكبرى التي تشهدها المملكة والتي تفتح آفاقاً واعدة لكل أبنائها.